تحولات نمط السكن بواحات درعة الوسطى واحة اكتاوة بالجنوب الشرقي (المغرب)

Shifts in the Housing style of Central Draa Oases Ktaoua Oasis in the southeast (Morocco)

أ. محمد الدفالي، جامعة محمد الخامس- الرباط- المغرب
أ. عبد العزيز احديبي، جامعة ابن زهر- أكادير- المغرب
د. أحمد بوحامد، جامعة الحسن الثاني –الدار البيضاء- المغرب

Mohamed Eddafali, Researcher in the field of geography/ Mohamed V University Rabat, Morocco;

Abdelaziz Ahdibi, Researcher in the field of geography/ Ibno Zohr University Agadir, Morocco;

Ahmed Bouhamed, PhD in geography/ Hassan II University Casablanca, Morocco.

ملخص: شهدت واحات الجنوب المغربي، الواقعة بين جبال الأطلس الكبير شمالا والصحراء جنوبا، استيطانا بشريا قديما خلف إرثا عمرانيا وثقافيا تشهد عليه القصبات والقصور، لكن سرعان ما عرفت تحضرا سريعا وتقوقعا في ظاهرة العولمة؛ حيث ظهرالسكن العصري(الإسمنت والحديد)، الشيء الذي ساهم في حدوث اختلالات مجالية مهمة أدت إلى اندثار خصوصيات الواحات.

تسعى هذه الدراسة، إلى تبيان مظاهر تحولات نمط السكن الواحي بالجنوب الشرقي المغربي وتحديدا واحة "اكتاوة"، مع إبراز بعض الاختلالات المجالية لهذا النوع من السكن داخل الواحة. وذلك ارتكازا على منهجية جغرافية، قائمة على الملاحظة والتحليل والاستنتاج، ومنهجية تاريخية من خلال فهم تحولات السكن بالواحة. وذلك بالاعتماد على تقنيات متعددة: العمل البيبلوغرافي، والعمل الميداني، وصور الأقمار الاصطناعية.

الكلمات المفتاحية: واحة اكتاوة، الجنوب الشرقي المغربي، القصر، السكن الواحي، اختلالات مجالية، استدامة الإرث العمراني.

Abstract: The oases of the south of Morocco, located between the High Atlas Mountains in the north and the desert in the south, witnessed an ancient human settlement which has left an urban and cultural heritage that is witnessed by the "Kasbahs"and "Qsors". However, they soon witnessed a rapid urbanization and have been influenced by globalization, where modern housing (cement and iron) wreaked important field

imbalances which have led to the extinction of the peculiarities of the oases.

This study seeks to show the manifestations of the changes in the pattern of oasis housing in the southeast of Morocco, specifically the "Ktaoua oasis" while highlighting some of the field imbalances of this type of housing within the oasis. This is based on a geographical methodology, relying on observation, analysis, and conclusion, and a historical methodology through an understanding of the housing transformations in the oasis, using multiple techniques: bibliographic work, field work and satellite images.

Keywords: Ktaoua oasis, South-eastern Morocco, Qsar,oasis housing,field imbalances, the sustainability of urban heritage.

مقدمة:

تغطي الواحات الجنوبية المغربية مساحة جغرافية شاسعة تمتد على مسافة تقدر ب 650 كلم (Aba Sadki, 2007, p 16)، كما تعد كيانا صحراويا جديدا وامتدادا للأطلس الكبير المغربي، حيث أشار إلى ذلك الباحث الفرنسي "هنري طيراس" حينما تخطى لأول مرة سنة 1938 حدود الأطلس الكبير في اتجاه الجنوب الشرقي، فقال: "بمجرد تجاوزنا لمضايق الأطلس الكبير، أدركنا أننا على أبواب بلد جديد، هنا ينتهي العالم المتوسطي، وهنا يبدأ العالم الصحراوي. هنا، على الرغم من القرب الشديد من سواحل إفريقيا، موقع الحدود بين أوربا وإفريقيا الحقيقية" (أبا صدقي، 2013، ص3)وقوله "بلد جديد" و"إفريقيا الحقيقية"، هو أن الجنوب الشرقي المغربي عالم فريد من نوعه، حيث يضم خصوصيات ثقافية واجتماعية وعمرانية متنوعة.

وعلى الرغم من أن واحات الجنوب الشرقي المغربي، تنتشر في مجال جغرافي أوسع تتخللها مغروسات النخيل، ومزروعات الحناء، وكثبان رملية وغيرها، على طول أودية شبه صحراوية منحدرة من الأطلس الكبير الشرقي، إلا أنها تتميز بانتشار تراثها اللامادي الذي يتجلى في القصور، والقصبات، والزوايا (محمد البوزيدي، 2020، ص216). الشيء الذي جعل هذه الواحات تتميز بخصوصيات ثقافية واجتماعية وعمرانية متنوعة، قَلَّ ما نجدها في المعمور.

تعتبر الواحات كذلك من أهم المشاهد الريفية العتيدة، والمعبرة عن الاستقرار البدوي بالمغرب؛ ذلك أنها من أقدم المناطق استيطانا بالنظر إلى الارتباط الاقتصادي المتعلق بالفلاحة والنشاط التجاري الدولي قديما عبر شمال افريقيا.

إن هذا النشاط أتاح إمكانية استقرار بعض السكان في نقط جغرافية ذات خصائص طبيعية بسيطة: موارد مائية ضئيلة، وتربة مساعدة على الإنتاج وغيرها،إلى جانب شساعة المجال الرعوي، الشيء الذي ساهم في التطور العددي للسكان وتنوع أنماط استغلالها بهذا المجال، والذي انكب على النشاط الفلاحي، لتنتج بذلك سلسلة من الواحات الممتدة على ضفاف وادي درعة من عاليته إلى سافلته.

لقد صاحب هذا النشاط استيطان بشري خلف إرثا عمرانيا وثقافيا تشهد عليه القصبات والقصور، التي أصبحت تعاني من ظاهرة التحضر وتطورات العولمة، الأمر الذي أصبح يقلق ذاتية الكيان الواحي بشكل خاص والبوادي بشكل عام، ومنه فنحن أمام تحول البوادي من طبيعتها ووظيفتها الأساسية إلى وضعية بيئية –شبه حضرية/ بدوية-.

إن مظاهر التحول تبدو شاخصة للعيان إذا أمعنا النظر في المجال العمراني الواحي لدرعة الوسطى بواحة "اكتاوة" ، وخاصة عندما تكون من زاوية كرونولوجية تشخيصية، فإنها توحي بتغير عميق على مستوى الشكل الخارجي وعلى مستوى التنظيم الداخلي، فالقصور والقصبات أمست في حلة جديدة ومختلفة مقارنة بما كانت عليه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية نجد هذا التحول مرتبط بالمجال الاجتماعي حيث لم نعد نشهد الأعمال المشتركة في النشاط الزراعي (التْويزَة) وغيرها، ومن جهة ثالثة فإن بعض القصور آلت إلى الزوال وأخرى مهدمة بالكامل.

إشكالية الدراسة:

شهدت واحة "اكتاوة" استقرارا سكانيا قديما ارتبط بممارسة الأنشطة الفلاحية في بيئة صحراوية جافة، مستغلا مياه وادي درعة ومياه الفرشة الباطنية. هذا الوضع، فرض على الساكنة منذ القدم تشييد نمط سكني يلائم خصوصيات المجال والتأقلم مع الظروف المناخية الصعبة.

لكن في الآونة الأخيرة حدثتتحولات عدة في نمط السكن بالواحة، حيث أدخل الإنسان الكْتَاوي الإسمنت المسلح وكل مواد بناء السكن العصري على السكن التقليديوالمتمثل في القصور، والقصبات، والزوايا وغيرها، في الوقت الذي كان يشكل فيههذا السكن التقليدي إرثا عمرانيا وثقافيا. فأصبحنا أمامازدواجية النمط السكانيوالانتقال من واحة قصور وقصبات إلى واحة متمدنة. هذا التمدن السريع ساهم بشكل كبير في تغيير المشهد الخارجي المعماري واندثار العمل الاجتماعي والتضامني الذي يميز المجالات الواحية. إضافة إلى حدوث اختلالات مجالية أخرى، استدعى ذلك اتخاذ تدابير عاجلة لإنقاذ هذه المجالات الواحية واستدامتها.

بناء عليه يمكن صياغة إشكالية الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ماعلاقة السكن بالاستقرار البشري بواحات درعة؟؛
- ما أنواع السكن التقليدي المتواجد بواحة اكتاوة؟؛
- أين تتجلى مظاهر تحولات نمط السكن داخل الواحة؟؛
- كيف أثر السكن العصري الحديث على خصوصيات الواحة؟؛
- ما الحلول التي يمكن اتخاذها لتحقيق تنمية مجالية مستدامة للواحات الجنوبية المغربية؟.

منهجية الدراسة وأدواتها:

لمعالجة إشكالية تحولات السكن الواحي؛ ولكون الواحة نظام تتفاعل وتتداخل فيه مختلف المكونات الطبيعية والبشرية، كان من اللازم اتباع المراحل الآتية:

مرحلة الدراسة البيبليوغرافية: من خلال الاطلاع على أهم الدراسات التاريخية والجغرافية التي تناولت المجال. نذكر منها، دراستين للباحث "أحمد البوزيدي" الأولى: (التاريخ الاجتماعي لدرعة مطلع القرن17ومطلع القرن 20م، دراسة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال وثائق محلية)، والثانية: (الزوايا العلمية بواحة الكتاوة على عهد السعديين والعلويين)،

ودراسة في بحث الماستر للباحث عبد اللطيف السملالي (تدخلات الدولة ودور والمجتمع المدني في التنمية القروية بجماعة تاكونيت، واحة اكتاوة). جل الدراسات التي تناولت المجال اهتمت بتحولات تاريخية، واقتصادية، واجتماعية. لذلك كان شغلنا الشاغل الوقوف بشكل خاص لدراسة تحولات نمط السكن بواحة اكتاوة، حيث يشكل السكن التقليدي عنصرا مهما ضمن خصوصيات الواحات الجنوبية المغربية بشكل عام.

مرحلة العمل الميداني: يتجلى ذلك من خلال جمع البيانات الإحصائية والمنوغرافية التي تعنى بمجال البحث بكل من جماعتي (اكتاوة وتاكونيت). وكذا المقابلات الميدانية مع الفاعلين المحلين: الساكنة المحلية، والمسئولون، وجمعيات المجتمع المدني، وغيرهم.

بعد معالجة المعطيات السابقة، تمت الاستعانة بالعمل الكرطوغرافي خصوصا صور الأقمار الاصطناعية، قصد تبيان تحولات نمط السكن بمجال واحة الكتاوة، مستثمرين الإمكانات التي يوفرها برنامج نظم المعلومات الجغرافيةArc gis.

تقديم منطقة الدراسة:

تقع واحة "اكتاوة" في سافلة حوض درعة الأوسط، وتضم ترابيا الجماعة الترابية اكتاوة والجماعة الترابية تاكونيت، يحدها من الشمال واحة فَزْوَاطَة، ومن الجنوب واحة امحاميد الغَزْلاَن (خريطة رقم 1). يبلغ عدد سكانها حوالي 26024 ساكن (الإحصاء العام للسكان والسكنى بالمغرب، 2014). وتعد قصور: نَصْراط،وبني صْبِيح، وبني حَيُون، ولقصر لكبير، وبني سَمْكِين، والبْلِيْدَة، من أقدم القصور وذات ساكنة مهمة داخل الواحة.

تتميز الواحة بسيادة مناخ صحراوي قاحل، حيث ارتفاع درجة الحرارة صيفا، وانخفاضها شتاء، وما يرافق ذلك من قلة التساقطات وارتفاع نسبة التبخر (عبد اللطيف السملالي، 2016، ص55)، الشيء الذي أثر بشكل كبير على وضعية الموارد المائية، وتعد نباتات الطَّلْحْ، والسِّدْرَة، من أهم أنواع الغطاء النباتي التي تنتشر بين العروق (مساحات شاسعة من الكتبانالرملية) والحمادات (هضاب صخرية جردتها الرياح من التكوينات الرملية)؛ حيث تتأقلم هذه النباتات مع الظروف المناخية الجافة السائدة، (Jacques Franchimont, 2001,p19)، كما تساهم الرياح في استفحال ظاهرة الترمل التي تغزو الأراضي الفلاحية ومجالات السكن. ويؤدي هذا المناخ القاحل، والنمو السكاني المتزايد، والجفاف المتكرر، إلى الضغط على الموارد الترابية وبالتالي اختلال التوازن الإيكولوجي بالواحات(Aziz bentaleb, 2011,p66).

الخريطة 1: توطين واحة اكتاوة ضمن واحات درعة الوسطى والتقسيم الترابي

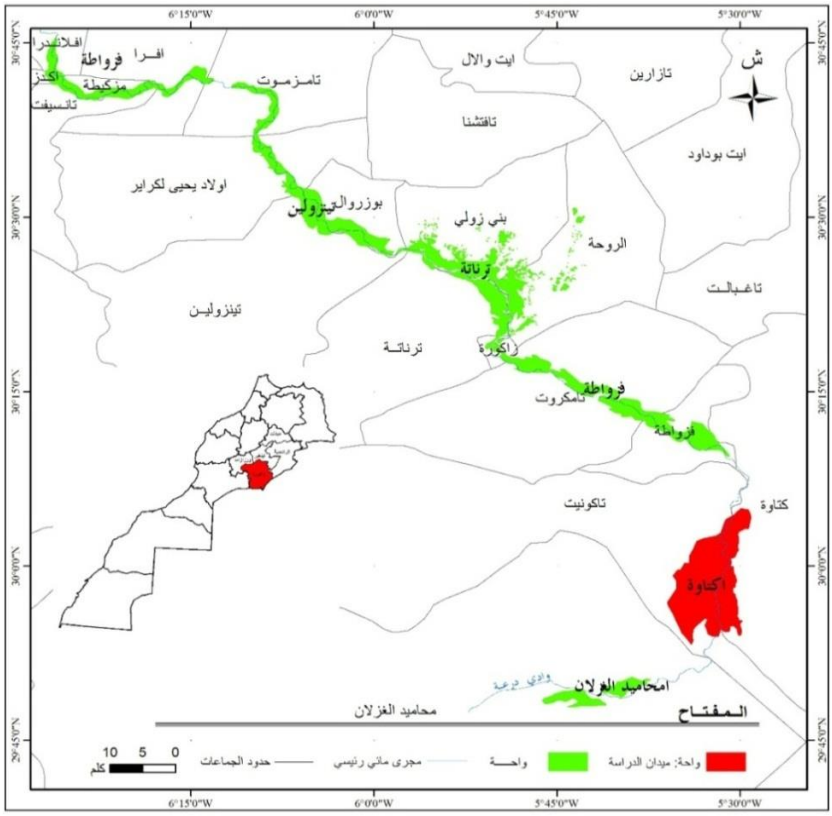

المصدر: التقسيم الترابي بالمغرب سنة 2015، باعتماد نظم المعلومات الجغرافيةArc gis

ومن الناحية الاقتصادية، تشكل الفلاحة المورد الأساسي للإنسان الواحي رغم قساوة الظروف الطبيعية والمناخية، ويرجع الفضل في ذلك إلى تكيف السكان مع هذه الظروف من خلال تنظيم المجال بطريقة تمكنه من توفير حاجياته المادية اعتمادا على وسائل إنتاج تقليدية. وتعد التمور في مقدمة المنتوجات الأخرى المستغلة داخل الواحة.

إن الربط بين المقومات الطبيعية والبشرية يعد من بين المسلمات المعتمدة في رصد تطور الظواهر الجغرافية داخل كل مجال. فالمعطيات البشرية لواحات درعة الوسطى، تؤكد قدم التعمير السكاني على شكل قصور وقصبات داخل الواحات وتشير إلى أن عدد السكان في تزايد مستمر، رغم ارتفاع وثيرة الهجرة وقساوة الظروف الطبيعية.

نتائج الدراسة:

1. ارتبط السكن الواحي بالاستقرار البشري وممارسة الأنشطة الفلاحية

أ . لمحة تاريخية عن السكن بواحات درعة

لقد عرف السكن بواحات درعة تحولات عدة منذ أن استقر الإنسان إلى يومنا هذا، ورغم أننا لا نعرف شيئا عن السكن في العصور الميلادية الأولى فإن أولى الإشارات التاريخية نجدها عند الشريف الإدريسي بقوله: " ودرعة ليست بمدينة يحوطها سور ولا حفير، وإنما هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة (الشريف الإدريسي، 1862،ص99)، وعليه يتضح أن السكن في الواحات بدرعة لم يكن مسورا في البداية، لكن ماحصل من تطورات في القرون اللاحقة، من توغل الأعراب بهذه المناطق، وكذلك القبائل الأمازيغية فيما بعد وما كانت تسببه غاراتها، وهجوماتها على السكان المستقرين جعل الأهالي يغيرون موقع سكناهم وتحويل مواقع هذه القصور وإقامتها في أماكن مرتفعة، كما كانوا يحيطونها بأسوار خارجية تتخللها أبراج عالية للمراقبة والحراسة بالإضافة إلى حفر خندق خارجي يحول دون تسرب المهاجمين إلى أسوار القصر(أحمد البوزيدي، 1994، ص202).

وقد اعتمد الإنسان الدرعي في بناء مساكنه هذه، على ما أنتجته البيئة المحلية، فالقصور والقرى مبنية بالحجر غير المنحوت والطين، والسُقوف كلها من جدوع النخيل وكذلك الخشب(الحسن بن محمد الوزان الفاسي، 1983، ص118) بالإضافة إلى جريد النخيل، والقصب، وأعواد الفَرْسِيكْ، والنْثَل، وكذلك الدِيسْ (أسماء نباتات محلية تنتشر بالرقوق والعروق وعلى جنابات الوادي، والسواقي)، مما أعطى مسكن متواضع وبسيط.

تتجمع المساكن داخل القصر في شكل تراكمي متماسك فيما يشبه القلعة، تحيط به الأسوار. ومصطلح القصر، الذي تقابله كلمة "المدشر" ببعض أنحاء المغرب، يستعمل للدلالة على السكن القروي في واحات وادي زيز، ووادي غْريس، ووادي دَادسْ، ووادي دَرْعَة (عبد الواحد مهداوي الصادقي، 2020، ص232).

فالقصر هو بناء متماسك لمجموعة من المنازل تتخذ شكل مربع تنتصب في زواياه الأربع أبراج، ويحيط به سور أو سورانيتكاملان مع الأبراج (محمد البوزيدي، 2020، ص215) كلها أعدت لحماية القصر من غارات الأعداء والقصور المجاورة، وتسهيل المراقبة، ويتوسط السور من أحد الأوجه باب كبير يسمى"بفم القصر" يكون دائما مرتفعا نسبيا عن بقية أجزاء القصر السكني المحيطة به – ماعدا الأبراج- من جدران مستوية أو وحدات بنائية(عبد اللوي علوي، 1996، ص217) ، ويتكون القصر من عناصر أساسية، هي:

باب القصر: يكون عادة مصنوع من الخشب(جذوع النخيل – النْثَل)، وهو ضخم يحرسه دواب القصر الذي يلازم المكان، ويقوم بفتح الباب ومراقبة الداخل والخارج من القصر، والتعرف على الغرباء، وماذا يحمل الناس، ومراقبة كل كبيرة وصغيرة، ويرتبط الباب بشكل مباشر بزقاق رئيسي، يعرف ب"الزْكَاكْ" تتفرع عنه باقي الأزقة والأحياء.

دار القبيلة: التي تخصص لاستقبال الوافدين على القصر، والزائرين والغرباء، وعابري السبيل، كما تخصص لوضع بعض الأغراض الخاصة بالقبيلة كالقمح والشعير، والثمر الذي يعطيه سكان الدوار للقبيلة كواجب لتغطية بعض النفقات.

المَسْجِد: كباقي قصور الواحات بالجنوب الشرقي المغربي عادة ما يوجد المسجد بالقرب من دار القبيلة، وبالقرب من المدخل الرئيسي وهو مخصص لممارسة الشعائر الدينية، وكذلك للتدريس.

الدُكَانَة: وهي عبارة عن سور صغير لا يتعدى علوه متر، وكذلك من حيث العرض أو أقل وتوجد بالقرب من الباب الرئيسي على جنبات الزْكَاكْ، أو بالقرب من المسجد، وتستغل عادة في أوقات الفراغ حيث يتجمع الشباب وكبار القصر عادة.

المنازل: بنايات متلاصقة ببعضها البعض، مبنية من الطين(اللُوحْ المَدْكُوكْ)، أو الطَابْيَة، وتتكون في الغالب من طابقين، أرضي توجد به الدار ذات الأربع ركائز(أربع سَواري)، وطابق علوي المسطبل وبعض الغرف، ومن مكونات المنزل الأخرى: لَغْلُو، وعِينْ الدَارْ، والسَلُومْ، والعَلِيَة، والمَصْرِيَة، والغُرْفَة، والكْنِيفْ، والرْوَا(مكان مخصص للبهائم من الخيل، والبغال، والحمير، وقطيع الماشية). ويلاحظ أن شكل القصور وشكل بناء الدور لم يدخل عليه أي تغيير محسوس طوال القرون الماضية، فهو في صورته الحالية امتداد لما كان عليه في الماضي(أحمد مزيان، 1988، ص54).

يتضح من طبيعة البناء، أنها تستجيب لوضعية الإنسان الدرعي والواحي بصفة عامة، فهي تراعي الجانب العسكري والأمني من تحصينات تتمثل في الأبراج، والسور، والباب الواحد، وأحيانا الخندق خاصة في فترات الصراعات المسلحة والهجمات المتبادلة ما بين القبائل وسكان القصور المجاورة.

كما تتميز هذه القصور بالطابع الجمالي المعماري من حيث شكلها، والذي يتبين من الأبراج، أو الزخرفة التي تزين الأبواب، ودار الضيوف وكذلك شكل السقف والطريقة التي يتخذها (طريقة نظم القصب)، وخاصة لدى العائلات الكبيرة والميسورة، في حين أن غالبية السكان يكتفون باستعمال جذوع النخيل وأغصانها.

زيادة على ذلك يشكل هذا النوع من السكن، فضاء ملائما للسكان لمواجهة البرد القارس خلال فصل الشتاء لكونه دافئا، كما أنه يمكن من امتصاص الحرارة المفرطة والعالية أثناء فصل الصيف، لكنه في المقابل يبقى سكنا ملائما لانتشار الطفيليات والبكتيريات فبداخل نفس المنزل يوجد الكْنِيف(المرحاض)، وكذلك "الرْوَا"، وفي نفس المكان يتكدس عدد كبير من الناس فالعائلة الدرعية إلى حدود فترة غير بعيدة من الزمن كانت عائلة ممتدة، ولم تعرف التفكك والانشطار إلا في السنوات الأخيرة.

عموما، يمثل السكن في واحات درعة مظهرا من مظاهر التعايش والتساكن بواحات الجنوب المغربي، ويعبر عن التعدد الاثني والعرقي داخل مؤسسة القصر، حيث نجد الدْرَاوِي (حَرْطَاني) بجوار عَطَّاوي، والشريف بجواره الحر حيث لا مجال للإقصاء والانعزال بل يسودالتداخل والتضامن بين المجموعات العرقية المختلفة، وهو ما يؤكده "F. De la chapelle" في دراسته لقصر نصراط، حيث يكتب" تصل ساكنة نصراط حوالي 2500 شخص تنقسم إلى سبعة فَخْدات(عظام)، ليس لها أي أحياء خاصة هم:أَقْلِيلَن، واحَرْضَانِين، وآيت الزاويت، وآيت عِيسَى، وآيت بُوبُوكَرُوم، وآيت تَشْتُوكَتْ، وآيت بُولُوكْ" (F. De lachapelle, 1929, p31).

ب. أنواع السكن بواحة اكتاوة

إلى جانب القصور الكبرى والقديمة بالواحة (نصراط، وبني صْبِيح،وبني حَيُون، ولقصر لكبير، وبني سَمْكِين، ولَبْلَيْدة)، تنتشر بواحة اكتاوة مجموعة من الزوايا والقصبات التي تم بنائها في مراحل تاريخية مختلفة، والتي تعكس التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة.

الزوايا: كانت تحظى بمكانة متميزة بالمنطقة وكان لها وزنها الاجتماعي والسياسي والديني في حياة سكان القصور، ولا تختلف في شيء عن القصور الأخرى في شكلها وأدوات بنائها، ماعدا أنها بنيت في البداية من طرف شخص له مكانة دينية، وما يميزها أنها مرتبطة بضريح الشيخ المؤسس، وأحفاده غالبا، وقد لعبت أدوارا مهمة في التوسط لفك النزاعات بين القبائل، وكانت قبلة لعابري السبيل، بالإضافة إلى اشتهارها بالعلم والتدريس، فكانت قبلة للطلبة من مناطق مختلفة من المغرب،على عكس القصور الأخرى، كما احتضنت المواسم والأسواق، ومن أهمها:

زاوية سيدي صالح: من أهم الزوايا بواحة "اكتاوة" وأقدمها، توجد على بعد 8 كلم من جماعة تاكونيت، وقد أسسها صالح بن عبد المومن الذي كان يقيم بقصر بني صبيح بالزاوية الدخلانية، وقد حصل ذلك سنة 1088ه/1677م وأسست رسميا بظهير السلطان المولى إسماعيل العلوي مؤرخ في أوائل المحرم 1090هجرية(المهدي بن علي الصالحي، 2008، ص48)، وهي الفترة التي قصد فيها ابن محرز منطقة درعة،حيث كان السلطان يهدف إلى محاصرة ابن عمه(أحمد البوزيدي،2001، ص54)، وجلب مزيد من الأنصار لصفه، والتمكن من المنافذ الصحراوية الجنوبية حتى لا تكون نقط ارتكاز للمعارضين، كما يمكن أن يكون هناك بعد آخر وهو تشجيع السلطان على تأسيس هذه الزاوية ودفعها لتقوم بدور المنافس الممكن لزاوية "تامكروت" التي بدأت شهرتها تتجاوز النطاق المحلي(أحمد البوزيدي، 2001، ص55).

زاوية أَدْوَافِيل: توجد هذه الزاوية على مقربة من مركز جماعة تاكونيت، ومؤسس هذه الزاوية هو الفقيه محمد بن محمد أدفال الذي يرجع له الفضل في تأسيس مدرسة علمية ب"أدوافيل" في زمن غير معروف من النصف الأول من القرن العاشر الهجري/16م(أحمد البوزيدي، 2001، ص48).

زاوية لَكْنَازْطَة: توجد على مسافة قريبة من زاوية "أدوافيل"، ومؤسسها مولاي أحمد بن سعيد الذي تتلمذ على يد صالح ابن ابراهيم صاحب الزاوية الصالحية وقد حظيت هذه الزاوية بمكانة مهمة، وحظي شيخها بالتقدير والاحترام، وكان قبلة للمتخاصمين، وأهل النزاع والشقاق، فبجوار قبره يؤدى اليمين لعدة مرات لحسم النزاعات وتحديد الظالم من المظلوم.

ومن الزوايا الأخرى التي لا يتسع المجال للتفصيل حولها نذكر: زاوية مولاي الشريف، وزاوية سيدي يحي، وزاوية لقضية، وزاوية لالة حليمة وغيرها.

بناء على ما سبق،يتبين أن الزوايا ظهرت في مجملها بواحة اكتاوة بعد القرن العاشر/16م، وقد أسسها أشخاص عرفوا بالفقه والتدين وكسبوا احتراما وتقديرا وسط المجتمع، وأصبحت فيما بعد تمارس أدوارا أخرى بالإضافة إلى نشر الدين والتدريس، كإيواء دوي السبيل، وتفريق الطعام، والتدخل لفك النزاعات سواء بين القبائل أو الأفراد، وقبلة لمرتكبي جرائم القتل للاستحرام. وأغلب هذه الزوايا اليوم تراجع دورهاوأصبحت لها مكانة محدودة داخل المجتمع.

القصبات: عبارة عن قلاع حصينة، شيدت لأهداف عسكرية ودفاعية محضة، تنتشر على طول الوادي، وتختلف فترات تشييدها وبنائها، فمنها من يرجع تاريخه إلى العهد السعدي، وبعضها حديث البناء. ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من القصبات:

قصبات مخزنية: بنيت لأغراض عسكرية، لمراقبة القبائل والأعداء يوجد بها عدد مهم من العساكر، يرجع أغلبها إلى العهد السعدي كقصبة لعلوج بمحاميد الغزلان (لم يبق منها اليوم سوى الاسم، وما تبقى من أطلالها دفن تحت الرمال) جنوب اكتاوة، وقصبات أخرى بنيت خلال نفس الفترة بالواحات الشمالية كقصبة المخزن بتنزولين.

قصبات القبائل (العطاوية): شيدت في غالبها خلال القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، من طرف قبائل أيت عطا التي تحمل اسمها وهي عبارة عن قصور صغيرة، وقلاع للمراقبة وحراسة القبائل المتعاقدة مع مختلف فخذاتأيت عطا من سكان القصور في إطار الرعية، ومن أهم هذه القصبات:قصبة أيت عيسى أوبراهيم،وقصبة آيتاسفول، وقصبة آيت خردي وغيرها.

قصبات الشيوخ والقواد:وهي تحمل أسماء أصحابها، عبارة عن حصون مسورة بجدران، وبها أبراج (أربعة في الغالب)، يحرسها جنود أو أتباع صاحب القصبة، وهي قصر مصغر من الداخل فيه الخدم والحشم والإيماء وكل أنواع الأطعمة والأشربة وأغلى الأثواب والزرابي كدليل على غنى أصحابها، ويمكن التمييز فيها بين:

- قصبات بنيت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كقصبة مولاي فضيل، وقصبة اعمامو، وقصبة الناني، وقصبة حماد الطاهر، وجلها عبارة عن قصور، رغم أنها تحمل اسم القصبات.
- قصبات بنيت خلال الفترة الاستعمارية، وهي تعود لكبار القواد والخلفاء كقصبة الباشا الكلاوي (بمركز تاكونيت)، وقصبة سالم أوباها خليفة آيتاسفول بقصر البليدة.

عموما، جل هذه القصبات تهدمت أو تعرضت للإهمال، كما أصبحت توجد وسط المباني (كانت قصبات معزولة كما في أماكن أخرى، وتطورت إلى قصور أو أنها منذ البدايةأخذت الشكل الذي هي عليه اليوم رغم أنها تحمل اسم قصبات)، وهي لاتختلف في شيء عن باقي القصور التي يسكنها "دراوة" سواء من حيث الشكل، أو من حيث المجموعات التي تسكنها(باستثناء دار لكلاوي بمركز تاكونيت).

2- تحولات نمط السكن بواحة اكتاوة

2.1.مظاهر تحولات السكن بالواحة

أ. الخروج من القصر، وظهور السكن المستقل

عرف السكن بواحة اكتاوة تطورا كبيرا وتحولات مهمة في شكله ونوعه، فبعد مرحلة أولى تميزت بالسكن داخل القصر، تم الانتقال إلى مرحلة أخرى سمتها الأساسية ظهور السكن المستقل عن القصر الأصلي، طيلة النصف الثاني من القرن العشرين.

والجدير بالذكر أن القوانين والأعراف السائدة قبل هذه المرحلة، وقبل تدخل الاستعماري الفرنسي بالمنطقة في بداية الثلاثينات، وحتى بعد دخول فرنسا كانت تمنع السكن خارج أسوار القَصَر(Azam Pierre, 1947, p13)، ويغرم كل من يقوم بذلك. ولم يكن يسمح بالبناء إلا للرعيان (المقصود الأشخاص اللذين يقومون بحراسة وحماية قصر معين من هجومات القصور

الأخرى أو القبائل المترحلة، والرعية هي قيام قبيلة قصر "دْرَاوَة" معين بالتعاقد مع قبيلة من آيت عطا لحمايتها مقابل جزء من المحصول أو جزء من الممتلكات يكون في الغالب الرُبُع) المكلفين بحماية ومراقبة القطة (مفردها قَطَة، وجمع قَطَاطِي، أي التراب الجماعي لقبيلة القصر، ويشمل السكن والمجال الزراعي والرعوي، والأراضي البورية. ولكل قصر قطته الخاصة به أي المجال الحيوي الذي يوجد تحت تصرفه)، وهم في غالب الأحيان ينتمون إلى قبائل آيت عطا اللذين يستطيعون بناء خيامهم في مناطق محددة(Niclause,1954 , p8)تكون غالبا في حدود القطة أو بالقرب من المناطق المزروعة أو النخيل المثمر، والهدف حمايتها من السرقة وسهولة المراقبة والتمييز بين أهل القطة والغرباء.

إلا أن ما حصل هو انفجار القصر، والذي يتضح بشكل جلي من خلال خريطتي2 و3لقصر "نَصْرَاطْ" وقصر "البْلَيْدَة" كنموذجين، لما عرفته قصور الواحة من رغبة الجميع في البناء خارج الأسوار.ورغم أن القصرين يلتقيان في هذه النقطة، إلا أنهما يختلفان في الشكل الذي اتخذه التحول في كليهما.

خريطة رقم2: تطور وضعية السكن بقصر "نَصْرَاط"

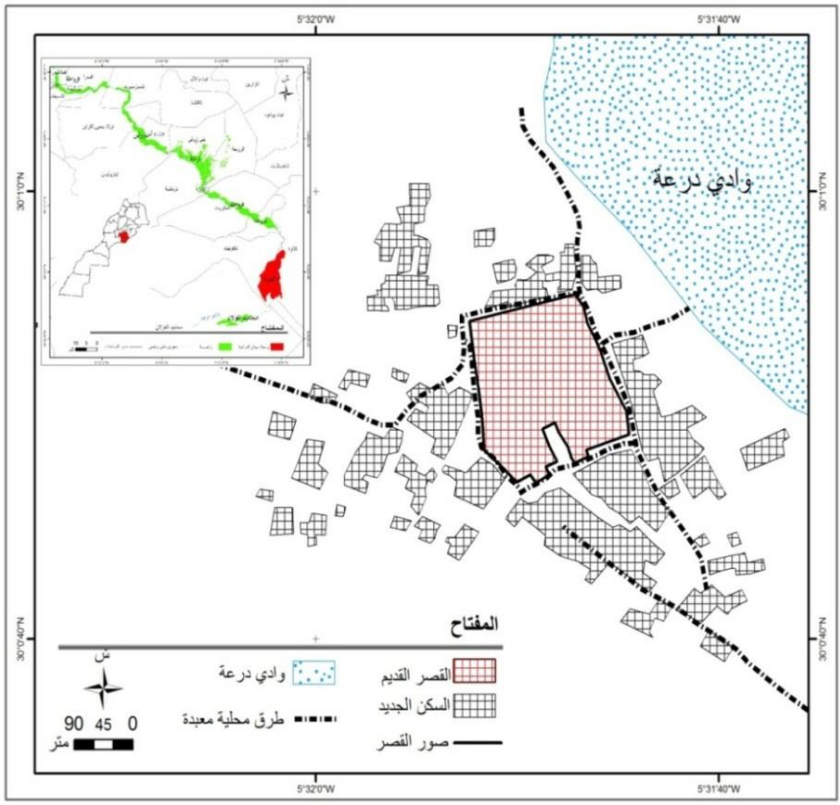

المصدر: التقسيم الترابي بالمغرب سنة 2015+ صور الأقمار الاصطناعية 2019، باعتماد نظم المعلومات الجغرافية Arc gis

ففي قصر "نَصْراط" (خريطة رقم 2)، يتضح أن انفجار القصر جعل الساكنة تقدم على البناء في هوامشه، حيث يمكن التمييز بسهولة بين القصر القديم، والسكن الجديد الذي يطوقه من مختلف الجنبات، ويمكن تفسير ذلك بتواجد هذا القصر في وسط الحقول وبالتالي فالتوسع حصل بشكل دائري، متحرر من السور، لكنه محدود في الامتداد وغير متفرق، لحاجة الناس لحقولها التي تبقى أساس العيش.

خريطة رقم 3: تطور وضعية السكن بقصر "البْلَيْدَة"

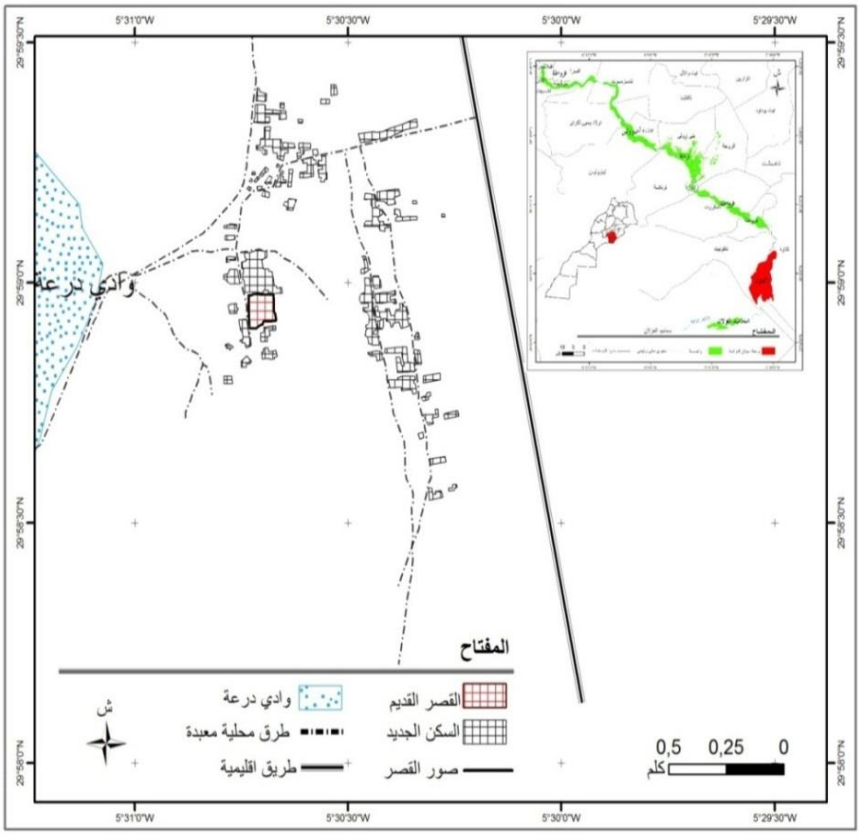

المصدر: التقسيم الترابي بالمغرب سنة 2015+ صور الأقمار الاصطناعية 2019، باعتماد نظم المعلومات الجغرافية Arc gis

أما قصر "البْلَيْدَة" (خريطة رقم 3)، فهو يعطينا نموذجاأخرا للتوسع والانفجار الذي عرفه القصر القديم، حيث يمكن ملاحظة أن البناء في الأول كان خارج السور وبشكل طولي حيث تتلاصق الأبنية في ثلاثة أحياء أو أربعة (حي وراء القصر، وحي تَاطُوبْتْ، وحي لَحْدَبْ)، في حين أن باقي السكن وهو البناء المتأخر جاء متناثرا ومشتتا يغلب عليه السكن المستقل.ويفسر ذلك بتواجد

مساحة مهمة غير مزروعة خاصة في الجهة الشرقية، والتي عرفت بناء مجموعة من المؤسسات كمركز الجماعة، والمستشفى، والثانوية... مما شجع السكان على البناء في هذه المناطق.

إن السكن خارج القصر أي خارج الأسوار، يعتمد في بنائه على نفس الأدوات والشكل التي تميز نمط البناء داخل القصر، لكنه يعكس التحول على مستوى نمط الإنتاج المتأثر بسيادة الروح الفردية، والقيم الرأسمالية التي اخترقت المجتمع الواحي حيث بات الفرد يحب التملك أكثر، وتفتت العائلات والملكيات الكبيرة، فتراجعت روح التعاون، فأصبح الفرد يفضل الاستقلال عن العائلة الكبيرة. دون أن نغفل التحول السياسي و"ظروف الأمن" المحققة منذ التدخل الاستعماري بإخماد الصراعات بين القصور"كسر القصور" مع بعضها البعض، واستقرار جل القبائل، فلم تعد الحاجة إلى الأسوار والتحصن بداخلها.

ب. السكن العصري بديل للسكن التقليدي

حيث يتم تهديم السكن القديم وإحداث بناء جديد إسمنتي مع الاحتفاظ بالشكل التقليدي للبناء (لَغْلُو + القُبَة + المَصْرِية...)، أو بناء عصري بكل المقاييس أي من حيث الشكل والمواد المستعملة نتيجة التحولات السيوسيوثقافية، وقد ظهر هذا البناء في أواخر القرن العشرين(ويعتبر بعض المهاجرين إلى الخارج السباقين إلى بناء مساكن ضخمة وسط الدواوير الطينية)،ويمكن تفسير هذا التحول كالآتي:

أولا: الاستقرار السياسي والأمني والقضاء على الحروب الداخلية، وانتهاء زمن الفتن، والهجومات المتكررة على القصور من طرف الرحل، أو سكان القصور المجاورة والتي دامت إلى حدود التدخل الفرنسي.

ثانيا: تطور أساليب البناء وأدواته وصلابتها مقارنة مع المواد المحلية المستعملة خاصة أمام الفيضانات المفاجئة والأمطار العاصفية.

ثالثا: الاحتكاك بالمدن، وبنمط البناء العصري، مما أثر على العقلية المحلية التي اضطرت إلى إدخال النمط الجديد كرمز للتطور والتقدم والغناء أحيانا.

جدول رقم 1 : توزيع الأسر حسب مكان السكن ببعض قصور واحة اكتاوة

اسم الدوار	عدد الأسر داخل القصر	عدد الأسر خارج السور	مجموع الأسر
القصر الكبير	6	9	15
زاوية القُضْيَة	00	06	06
الرَكْبَة	4	16	22
أولاد علي	2	04	06
البْلِيْدَة	04	116	120

بني سْكُوكَن	00	24	24
أولاد عْمَر	16	104	120
لَغْلاَض	08	30	38
الزراهنة (الزاوية الجديدة)	4	51	55
بني سَمْكِين	4	48	52
نصراط	9	180	189
قصبة الرَمْلة	16	9	25
لكنازطة	14	61	75
بني حيون	68	106	174
قصر الجديد بني امحمد	16	50	66
بني هْنِيت	4	23	27
بني صْبِيح	150	70	220
خَسْوَان	03	26	29
زاوية سيدي صالح	80	74	154

المصدر: بحث ميداني، سنة 2019

يظهر من خلال الجدول، أن النسبة الكبيرة من سكان الواحة تسكن خارج أسوار القصر القديم، ولا تتجاوز الأسر التي بقيت تسكن داخل القصر في الغالب الثلث أو ربع مجموع السكان؛ وهو ما يجعل هذه القصور عبارة عن خربات وبقايا بنايات مهدمة كما هو الحال بقصر نصراط العريق، وقصر البليدة، وقصر خسوان، وقصر الركبة وغيرها.

في المقابل تبقى القصور الكبيرة بالواحة تحتضن نسبة لا يستهان بها داخل القصر الأصلي وهو ما نجده في قصر بني صبيح 150 أسرة داخل القصر مقابل 70 أسرة خارجه، وزاوية سيدي صالح 80 أسرة داخل القصر و74 أسرة خارجه، ثم بني حيون 68 أسرة داخل القصر و106 أسرة خارج القصر وهي نسب مهمة مقارنة بدواوير أخرى. ولذلك نجد أن هذه القصور بقيت إلى حد ما محافظة على تماسكها العمراني، رغم التغيرات الحاصلة على المساكن وتجهيزها بالوسائل الحديثة (صورة رقم 1).

صورة رقم 1: قصور حافظت على تماسكها العمراني (قصر بني حَيُون)

التقطت الصور بتاريخ (2109/04/21)

في المقابل توجد القصور التي يسكنها القليل من الناس في حالة سيئة ومتدهورة، وأصبحت عبارة عن خربات وأطلال كما هو الحال بقصر نَصراط والبْلِيْدَة وقصر الجديد بني امحمد(صورة رقم 2) وغيرها.

صورة رقم2: قصور في حالة سيئة ومتدهورة (قصر الجديد بني امحمد)

التقطت الصور بتاريخ (2109/04/21)

2.2. السكن العصري ومسألة الحفاظ على الخصوصيات الواحية

يكتسي السكن الواحي التقليدي أهمية كبرى في تحقيق تنمية مجالية متعددة الأبعاد، فإضافة إلى كونه يشكل فرصة للتعايش والتساكن لساكنة الواحة، ويعبر عن التعدد الاثني والعرقي داخل مؤسسة القصر ومناسبة للتضامن الاجتماعي من خلال تلاقي وتجمع السكان في مكان عمومي

يسمى "فم القصر". فهو أيضا يشكل دور الحماية من التغيرات المناخية؛ إذ يكون باردا خلال فصل الصيف ودافئا في فصل الشتاء.

لكن التحولات التي مست هذا النوع من السكن (ظهور بنايات عصرية خارج سور القصر)، ساهمت في خلق اختلالات مجالية، يمكن إجمالها في ما يلي:

- غياب الجمالية على السكن الواحي، بفعل التداخل بين السكن الطيني والإسمنتي (الصورة رقم 3)؛

صورة رقم 3: جانب من البناء العصري الدخيل على نمط السكن التقليدي بالواحة

التقطت الصورة بتاريخ (2019/08/15)

- ارتباط عملية بناء السكن العصري بالحديد والإسمنت وتغيير النمط العمراني الأصيل؛ حيث لا يلائم شكل السكن الواحي وبذلك فهو ضرب في تاريخ وعرق الواحة المغربية؛
- غياب التلاحم والتضامن الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة وفيما بين الساكنة الواحية؛
- تشجيع أجانب غير منحدرين من نفس القبيلة والقصر لاقتناء أراض وبناء مساكن لها، مما حال دون حدوث الانسجام والترابط الأسري بينهم وبين ساكنة القصر. وهذا ما نلاحظه اليوم بمنطقة الدراسة، حيث تتوافد مثلا بعض الأسر من قصور للاستقرار بقصور قريبة لها؛
- تميز السكن العصري بمميزات ارتفاع الحرارة في فصل الصيف وشدة البرودة في فصل الشتاء، مما يصعب الاستقرار في هذا النوع من السكن، وهذا يعكس السكن التقليدي؛
- تشييد المساكن العصرية على أراض زراعية، في الوقت الذي تعد الزراعة المورد الأساسي لساكنة الواحات.

مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال نتائج الدراسة، اتضح ما يلي:

- عرفت واحة اكتاوة خاصة والواحات الجنوبية المغربية عامة، استيطانا بشريا قديما ارتبط بممارسة الأنشطة الفلاحية، خلف إرثا عمرانيا وثقافيا، المتمثل في القصور، والقصبات، والزوايا.

- تعود ظاهرة انفجار القصور والزحف الإسمنتي على المجال الزراعي في الآونة الأخيرة، إلى الضغط الديموغرافي والتحول الاقتصادي بالواحات، مما يُسهم في تغير النمط العمراني الأصيل ومن ثم الإخلال بالمشهد العمراني لهذه المجالات؛

- أدت تحولات الواحة، إلى تغيير المظهر الخارجي المعماري (حيث ضهور السكن المستقل) مما ساهم في اندثار العمل الاجتماعي التضامني بين ساكنة القصور المعروف ب "التويزة" في حفر السواقي مثلا، حيث ظهور العمال الفلاحين فأصبح العامل الفلاحي يتقاضى أجرا؛

- بينت نتائج الدراسة الميدانية، أن هناك نسبة مهمة من ساكنة الواحة تسكن خارج أسوار القصر القديم، نتيجة التفكك الأسري والانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة الصغيرة، فتم تشييد مساكن على حساب الحقول الزراعية، لتصبح القصور القديمة في حالات متدهور وسيئة وعبارة عن خربات وأطلال، كما هو الشأن بالنسبة لقصر "الجديد بن امحمد"؛

- ساهمت تحولات نمط السكن الواحي، في حدوث عدة اختلالات، مست كل عناصر ومكونات المجال الواحي؛

- يمكن تفسير هذا الزحف في السكن إلى غياب تدخلات الدولةوانعدام المراقبة للحد من خطورة هذه الظاهرة، وكذا عدم تفعيلما جاء به قانون حماية الواحات(قانون 06-01 المتعلق بالتنمية المستدامة لمناطق النخيل) الذي يمنع منعا كليا من إحداث تغييرات على البنايات القديمة داخل الواحات.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة لواحة "اكتاوة"، تبين أن القصر بالواحة والذي عمر لفترة طويلة وكان حاضنة للسكان من الظروف الطبيعية القاسية (سكن بارد في فصل الصيف ودافئ في فصل الشتاء)، وظروف الأمن غير المستقرة، قد عرف تحولات كبيرة في الخمسين سنة الأخيرة ولازال يعرفها في وقتنا الحالي. ومجمل هذه القصور تعرف تدهورا يوما بعد يوم نظرا لهجرتها أو إهمالها، والبحث عن سكن عصري بمواصفات جديدة، وهو ما يعني تدمير جزء من تاريخ المنطقة، والذاكرة الجماعية في السنوات القليلة القادمة في ظل صمت الجميع من مسئولين حكوميين، ومنتخبين، ومجتمع مدني...، وعدم طرح برامج واضحة لصيانة وتأهيل هذه المآثر التاريخية والعناية بها قبل فوات الأوان.

فلا يمكن الحديث عن استمرارية الواحات، إلا إذا توفرت شروط التفاعل بين الإنسان والمجال، والتي اختفت بسبب عدم معرفة الساكنة الواحية لقيمة التراث اللامادي بالواحات من جهة، وخضوع هذه الأخيرة لسياسة مجالية قطاعية، حيث اهتمام الدولة المغربية بالمدن، في حين هناك تهميش ونسيان تطاله الأرياف والواحات المغربية من جهة أخرى، مما يشكل تفاوتا واضحا على مستوى التنمية.

وفيما يلي بعض التوصيات والمقترحات الممكن اتخاذها للحفاظ على خصوصيات الواحات المغربية واستدامتها:

- تجديد قصبات وقصور الواحات وتأهيلها، ثم تحسيس الساكنة المحلية بأهمية الحفاظ عليها كتراث مادي وأحد المؤهلات الأساسية بالمنطقة خاصة في القطاع السياحي، حتى تصبح تراثا إنسانيا عالميا من طرف منظمة "اليونسكو"؛

- الحفاظ على التماسك الاجتماعي والثقافي والأسري لساكنة الواحات، مثل صلة الرحم بين الأسر في الأعياد والمناسبات الدينية، والعمل الجماعي (التْويزَة) وغيرها؛

- رفع الهشاشة والتهميش عن الأرياف المغربية عامة والواحات خاصة، وإيلاؤها حقها من التنمية على غرار المجالات الأخرى، كما يجب وضع التراث الواحي في صلب الاهتمام من طرف المسئولين عن هذا التراث؛

- يجب أن يحظى التراث اللامادي الواحي المتمثل في القصور والقصبات وغيرها، باهتمام الباحثين والمتخصصين في المجالات العلمية المختلفة (الآثار، التاريخ، الأنثروبولوجيا، العمارة، الفنون وغيرها)؛

- يجب على الدولة تشجيع البحث العلمي في مجال التراث الثقافي والمعماري بالواحات؛

- وضع استراتيجيات متنوعة (سياحية وثقافية) من أجل إعادة تأهيل التراث اللامادي الواحي(قصور وقصبات وغيرها)، كما هو الشأن بالنسبة لبرامج تأهيل المدن العتيقة بالمغرب؛

- وباعتبار القصبات إرث تاريخي مشترك وتعبير ثقافي اتنوغرافي ...، فتوظيفها سينشط العجلة الاقتصادية بالواحات الجنوبية المغربية ويدمج السكان في التنمية البشرية والحفاظ على التراث الثقافي؛

- تنظيم أيام ثقافية في إطار التسويق الترابي، تعنى بإشهار تراث الواحات اللامادي (القصور، والقصبات، والزاوايا)، لاستغلالها في صناعة السينما العالمية، كما هو الشأن بالنسبة لقصبة "آيت حدو يوسف" بمدينة ورززات التي تعد قبلة لأشهر الأفلام السينمائية العالمية؛

- توظيف نظم المعلومات الجغرافية (SIG) في تدبير الكوارث بالواحات والحد من المخاطر التي يتعرض لها التراث اللامادي بها، لما لها من دور في عملية الحماية والارتقاء بالمواقع الآثارية والتراثية.

قائمة المراجع:

1.أبا صدقي(2013)، الإشكالات التقنية والقانونية لتدبير التراث المعماري بواحات الجنوب الشرقي المغربي، مقال منشور في كتاب "التراث المعماري بالمغرب"، منشورات مركز الدراسات التاريخية والبيئية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، عدد الصفحات 1-19.

2. أحمد البوزيدي(1994)، التاريخ الاجتماعي لدرعة مطلع القرن17 مطلع القرن 20م دراسة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال وثائق محلية، مجلة آفاق، صدر الكتاب بدعم من مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء؛

3. أحمد البوزيدي(2001)، الزوايا العلمية بواحة "اكتاوة" على عهد السعديين والعلويين، ضمن مجلة أمل عدد مزدوج 22-23، نظيمة الزوايا في علاقتها بالمجتمع والسلطة2؛

4. أحمد مزيان(1988)، مساهمة في دراسة المجتمع الواحي بالجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر فجيج مابين (1845م-1903م)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب،مطبعة فجر السعادة، الجزء الأول؛
5. أحمد عبد اللوي علوي(1996)، مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، جزءان، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،ج 1؛
6. الحسن بن محمد الوزان الفاسي(1983)، وصف إفريقيا، جزءان في مجلد،ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الجزء الثاني، بيروت؛
7. الإحصاء العام للسكان والسكنى بالمغرب(2014)؛
8. المهدي بن علي الصالحي(2008)، الرحلة الدرعية الكبرى، ديوان صدر عن مطبعة "بيبلي سيد" بورززات؛
9. الشريف الإدريسي(1862)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 99، رابط التحميل على شكل pdf: www.al-mostafa.com؛
10. عبد اللطيف السملالي(2006)، تدخلات الدولة ودور والمجتمع المدني في التنمية القروية بجماعة تاكونيت (واحة اكتاوة)، بحث نيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل، القنيطرة، المغرب؛
11. عبد الواحد مهداوي الصادقي(2020)،التنظيم العمراني والمعماري بقصور المغرب الشرقي قصر الزاوية الصادقية نموذجا، مقال منشور في مجلة المناهل، ملف العدد: مدن وحوضر مغربية، عدد الصفحات 231-248؛
12. محمد البوزيدي(2020)، قصور واحات الجنوب الشرقي بين الماضي والحاضر، مقال منشور في مجلة المناهل، ملف العدد: مدن وحوضر مغربية، عدد الصفحات 215-229؛
13. Aba Sadki(2007), environnement, paysage et projet de territoire, vers une approcheterritoire pour la sauvegarde et la mise en valeur de la réserve de biosphère des Oasis du sud Marocain, mémoire de master, Université Senghor, France;
14. Aziz Bentaleb(2011), pompage de l'eau et désertification dans la vallée du Draâ moyen: cas de la palmeraie de Mezguita (Maroc), article publié dans le Revue Algérienne d'Anthropologie et de sciences sociales, p 65-81, p 66;
15. F. De lachapelle(1929), une cité de l'oued Draa sous le protectorat des nomades, Nesrat, Revue d'histoire, p 29-42, pp 223-224;
16. Jacques Franchimont(2001), national study on biodiversity in Morocco, synthetisis report, Ministery of Territorial Planing, Water and Environment, Morocco;
17. Niclausse(1954), rapports entre nomades et sédentaires dans le coude du Draa, la Raia, 120 p, C H.E.A.M;
18. Pierre Azam(1947), la structure politiques et sociale de l'oued Draa, 20 p, C.H.E.A.M.